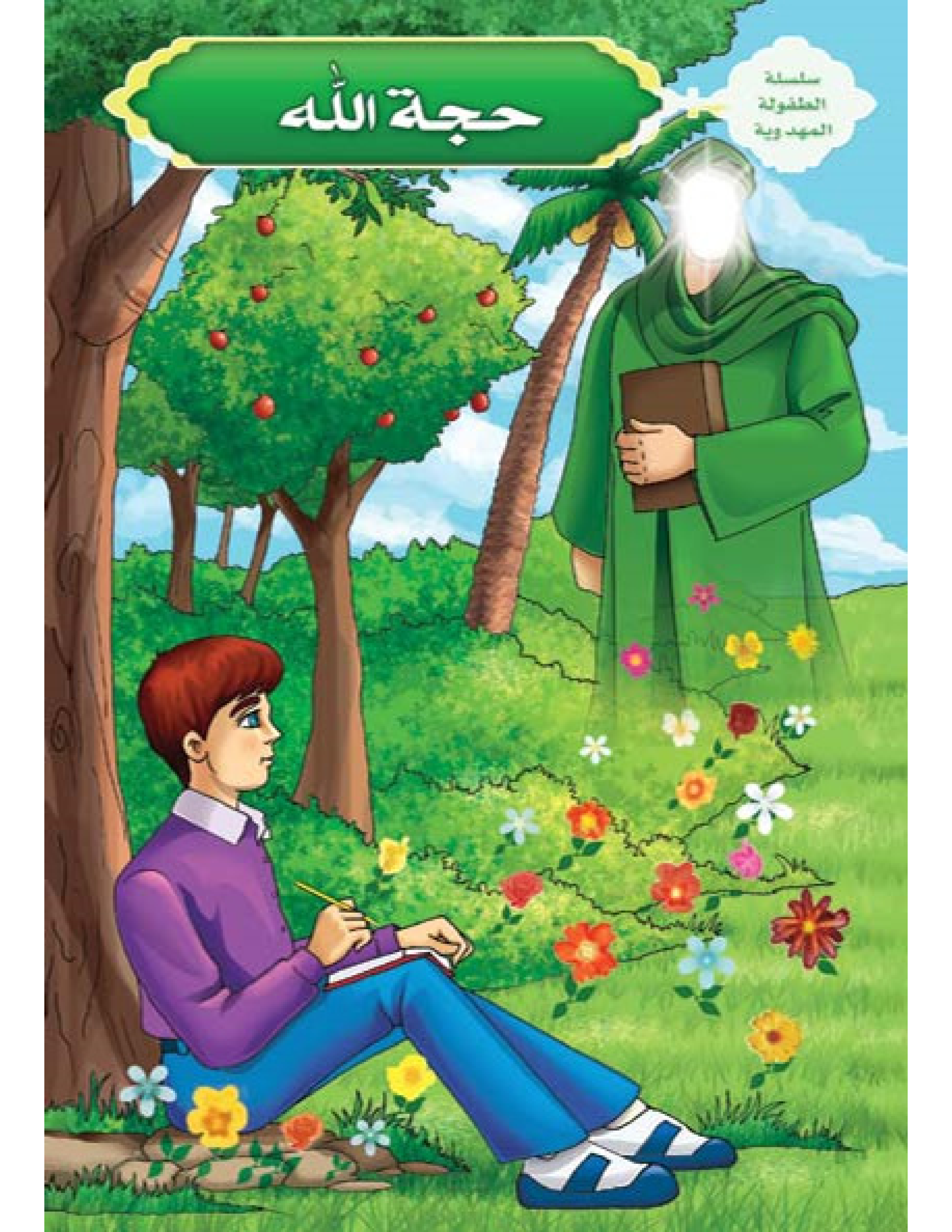

حجة الله
سلسلة
الطفولة
المهدوية

حجة الله

أحمد: أهلاً ومرحباً بكم يا أصدقائي الاعزاء... أترغبون في معرفة ماحصلت عليه من المعلومات الجديدة عن الإمام المهدي... حسناً سأخبركم بذلك الآن.

قبل أيام اتصل بنا خالي علي ودعا جميع أفراد العائلة للحضور إلى بيته في المزرعة يومي الخميس والجمعة للمشاركة في مراسم (حفل تكليف) ابنته رقية. وخالي علي رجل ودود طيب القلب، وهو مهندس زراعي يمتلك مزرعة كبيرة جداً فيها الكثير من الحقول وأشجار النخيل والرمان والعنب والتين، وكذلك يمتلك قطيعاً من الغنم والابقار، ولديه حقل دواجن وبحيرة أسماك، وكنت أذهب إلى مزرعته بين فترة وأخرى لأنني أحب مشاهدة الحقول الخضراء والاشجار المثمرة والماء العذب وأشعر بالارتياح حينما أشم الهواء المنعش والنسيم العليل، وعلى الرغم من أن هذه السفرة كانت ممتعة لنا إلا انني لم أكن مسروراً مثل كل مرة، وقد لاحظ خالي علي هذا الامر.

الخال: ما بك يا أحمد تبدو حزيناً هل أصابك مكروه؟

أحمد: أنا بخير لم أصب بأيِّ أذى.

الخال: إذن لماذا تجلس وحدك تحت ظل هذه الشجرة؟!

أحمد: أشعر بعدم الارتياح.



الخال: هل هو بسبب غياب والدك؟

أحمد: لا... أبداً.

الخال: إذن ما بك فكل مرة عندما تأتي إلى المزرعة أراك تلهو وتلعب في وسط الحقول وبين الاشجار. وهذه المرة على غير عادتك، هل ضايقك أحد ما؟

أحمد: نعم، ولكن ليس من هنا.

الخال: ومن هو؟

أحمد: صديقي أزهر.

الخال: ولماذا؟ هل حدث خلاف بينكما؟

أحمد: كلا .

الخال: إذن ما الامر الذي جعلك تستاء منه؟

أحمد: أنا وصديقي أزهر نجلس على رحلة واحدة في الصف فحدثته يوم أمس عن الإمام المهدي ﷺ فقال.

أزهر: أنت تؤمن بامام غير موجود، وتدعي بأننا لا نراه وهو غائب، وإذا كان كما تقول فعلاً فما هي الحكمة من وجوده وهو مختفٍ عن عيوننا.

أحمد: شعرت بالاستياء من قوله ولم أستطع ردّه في حينها.

الخال: هذا ما يزعجك إذن.

أحمد: نعم يا خالي.

الخال: صديقك هذا مقصرَ في حق إمامه.

أحمد: وماذا تقصد بأنه مقصرَ؟

الخال: اعلم يا عزيزي بان الإنسان إما أن يكون عالماً أو متعلماً أو جاهلاً والجاهل على صنفين.



أحمد: وما هما هذان الصنفان؟.

الخال: الصنف الاول الجاهل المقصّر وهو الذي يعلم بأنه جاهل ويعلم بالطرق الممكنة لرفع الجهل ولكنه لا يسلكها.

أحمد: أرجو أن توضح لي هذا الامر.

الخال: سأضرب لك مثلاً لنفرض انك عطشان وأمامك قدح ماء ولكنك لاتكلف نفسك بالنهوض لتشرب الماء بسبب التكاسل مع قدرتك على فعل هذا الامر، فنقول عنك تركت هذا الشيء مع قدرتك عليه فتسمى حينئذ مقصراً. فصديقك أزهر يعرف بأنّ هناك أئمة ﷺ قد فرض الله تعالى طاعتهم ولكنه لايكلف نفسه بالبحث عنهم ومعرفتهم مع قدرته على المطالعة والسؤال والبحث.

أحمد: اتضحت الفكرة الآن، وما هو الصنف الآخر؟

الخال: الجاهل القاصر وهو الذي لا يلتفت إلى جهله أصلاً ولا علم له بالطرق التي ترفع جهله، مثله مثل الطفل الصغير.

أحمد: فمعنى هذا إن القاصر قد يكون معذوراً، ولكن المقصر لا يكون كذلك.

الخال: أحسنت يا أحمد هذا صحيح.

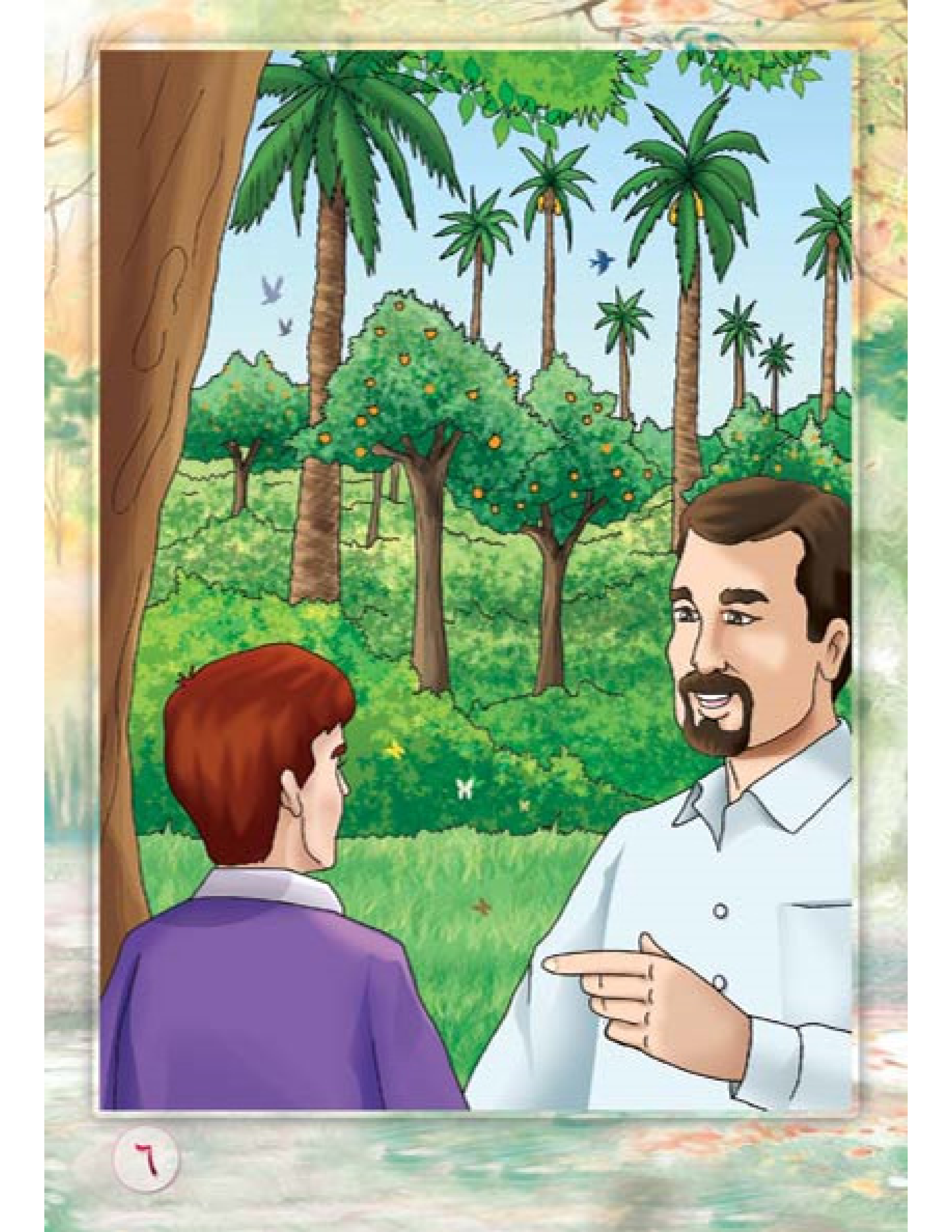
أحمد: وكيف يمكنني أن أُجيب على سؤاله؟

الخال: الآن لدّي عمل وهو سقي الحقول بالماء، وسأجيبك على هذا السؤال بعد أن ننتهي من ذلك، فهل أنت مستعد لمرافقتي إلى هناك؟

أحمد: وكيف لا.

الخال: إذن هيا بنا.

أحمد: فذهبت مع خالي إلى بئر الماء، وكانت هناك ماكنة كبيرة تعمل



على اخراج الماء من حفرة عميقة جداً، وبعدها أخذ خالي بتشغيل الماكنة وسقي الزرع بالماء، وكم أحسست بالانتعاش حينما شاهدت الماء وهو يتدفق بشدة من هذه الماكنة.

الخال: انظر يا أحمد كم هي جميلة هذه الحقول الخضراء وبالاخص حقل أزهار دوار الشمس.

أحمد: فوق جمال منظرها رائحتها زكية جداً.

الخال: لولا الماء لما كانت هذه الحقول خضراء، فالماء هو سبب الحياة (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ).

أحمد: صدقت يا خالي، وأشعر بأنني في حال أفضل.

الخال: الحمد لله، والآن يا أحمد لقد انتهينا من تشغيل ماكنة الماء، تعال معي إلى المزرعة المجاورة.

أحمد: فذهبت مع خالي إلى المزرعة المجاورة وقد أصابتني الدهشة حينما رأيتها، فالاشجار يابسة والارض جرداء بلا زرع وتشققت الارض بسبب جفاف الماء، ثم ذهبنا إلى بئر هذه المزرعة وكان غائراً.

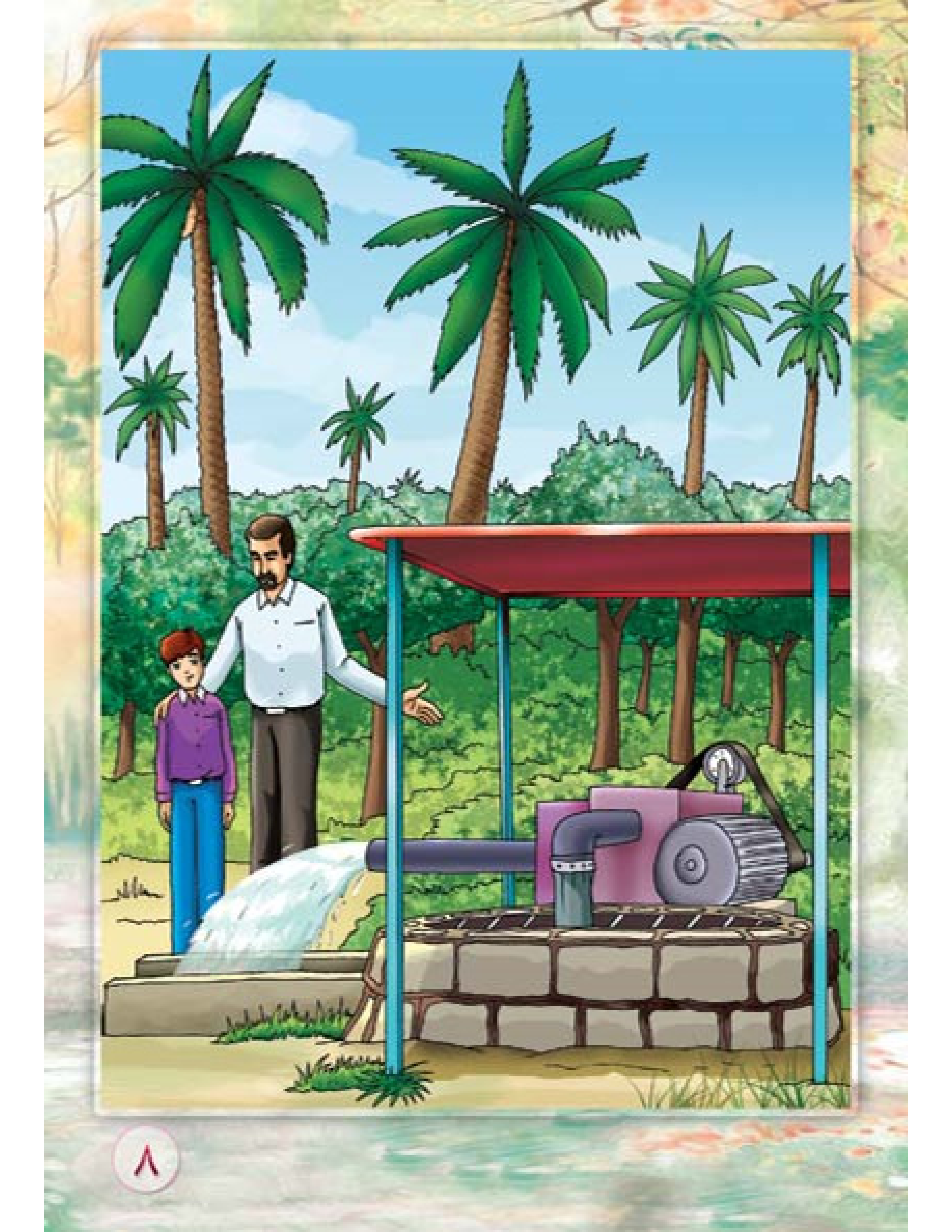
الخال: انظر يا أحمد إلى هذه المزرعة ما أصابها من الخراب، كل هذا بسبب فقدان الماء فقد جف ماء البئر فأصابها ما ترى، فالارض بدون الماء لا حياة فيها.

أحمد: مثلها مثل الصحراء الخالية من السكان.

الخال: أحسنت يا أحمد، وهذا هو جواب سؤالك.

أحمد: ما الذي تعنيه؟

الخال: الإمام المهدي ﵇ مثل الماء بالنسبة للارض فهو سبب الوجود والحياة وبدونه لا حياة على الارض.



أحمد: أرجو أن توضح لي هذا الامر.

الخال: قبل أن أوضح هذا الامر عليك أن تجيبني على هذه الاسئلة.

أحمد: وما هي؟

الخال:عندما يموت الإنسان أين يذهب؟

أحمد: إلى عالم الآخرة.

الخال: إذن هناك عالم آخر سننتقل إليه؟

أحمد: بدون شك.

الخال: ولماذا نذهب إلى ذلك العالم.

أحمد: لأنَّ حكمة الله اقتضت ذلك، يثيب الصالح على عمله فيدخله إلى الجنة ويجازي الاشرار على أعمالهم فيعذبهم بالنار.

الخال: إذن عالم الآخرة هو عالم الحساب والجزاء.

أحمد: كما أن عالم الدنيا الذي نحن فيه الآن هو عالم العمل، وهذا أمر لا شك فيه.

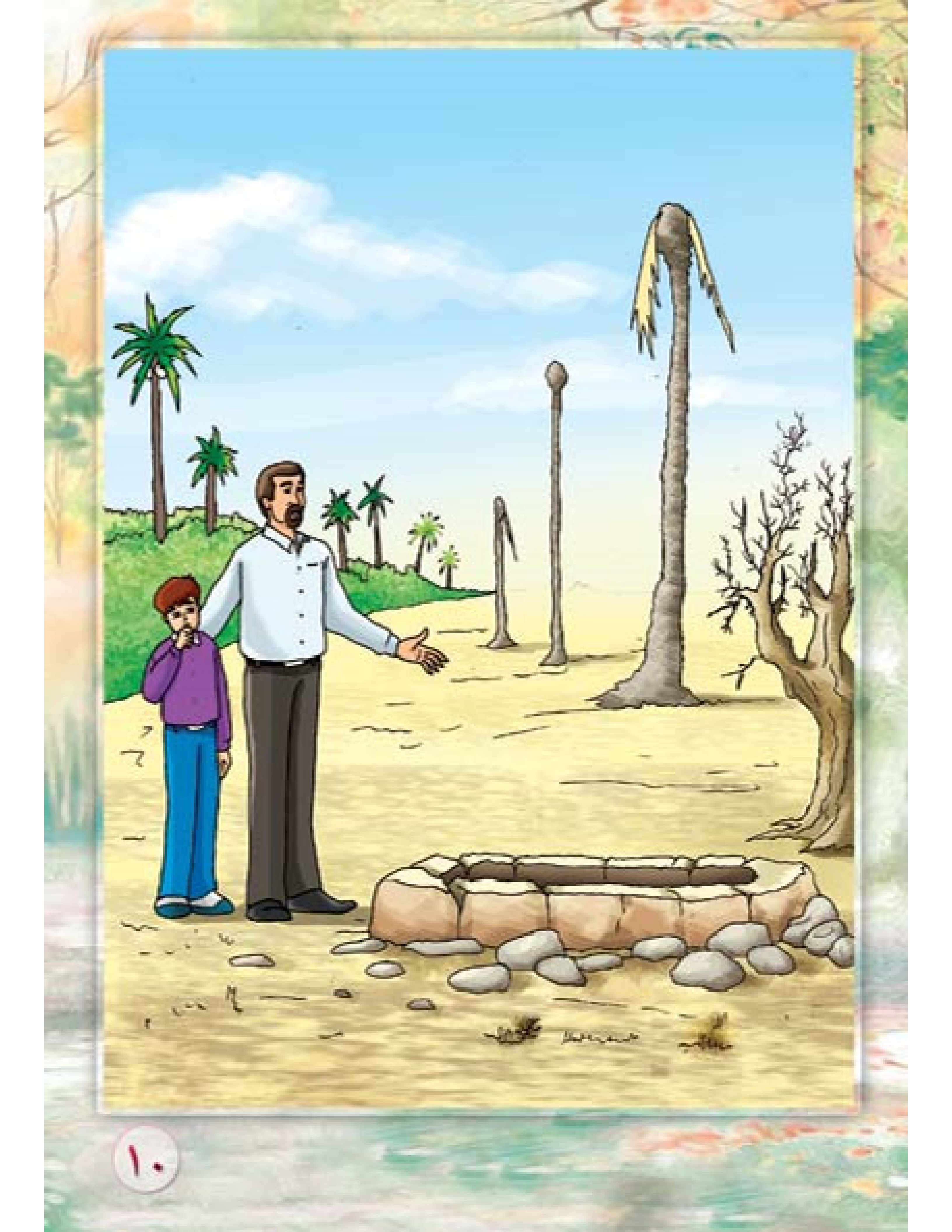
الخال: أحسنت يا أحمد، والآن أخبرني يا عزيزي، لم خلق الله سبحانه وتعالى الخلائق؟

أحمد: هذا واضح من أجل عبادته(وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ).

الخال: والهدف من هذه العبادة ما هو؟

أحمد: أن نحصل على السعادة وذلك بدخولنا إلى الجنة.

الخال: إذن لا يمكننا أن نحصل على السعادة إلاّ بعبادة الله وتطبيق أوامره في هذا العالم، أي عالم الدنيا.



أحمد: هذا صحيح، أي سنكون قد نجحنا في الامتحان وبعدها ننتقل إلى عالم الآخرة فنحصل على نتيجة عملنا وهو الفوز بدخول الجنة. وبها نحصل على السعادة.

الخال: وإذا لم نتبع أوامر الله سبحانه وتعالى وخالفناها فماذا سيكون مصيرنا؟

أحمد: سنكون قد خسرنا في هذا الامتحان وبالنتيجة سيكون مصيرنا إلى عذاب النار.

الخال: إذن هناك جماعة من البشر سيكون مصيرهم إلى النار بسبب مخالفتهم لأوامر الله ومحاربتهم لدين الله.

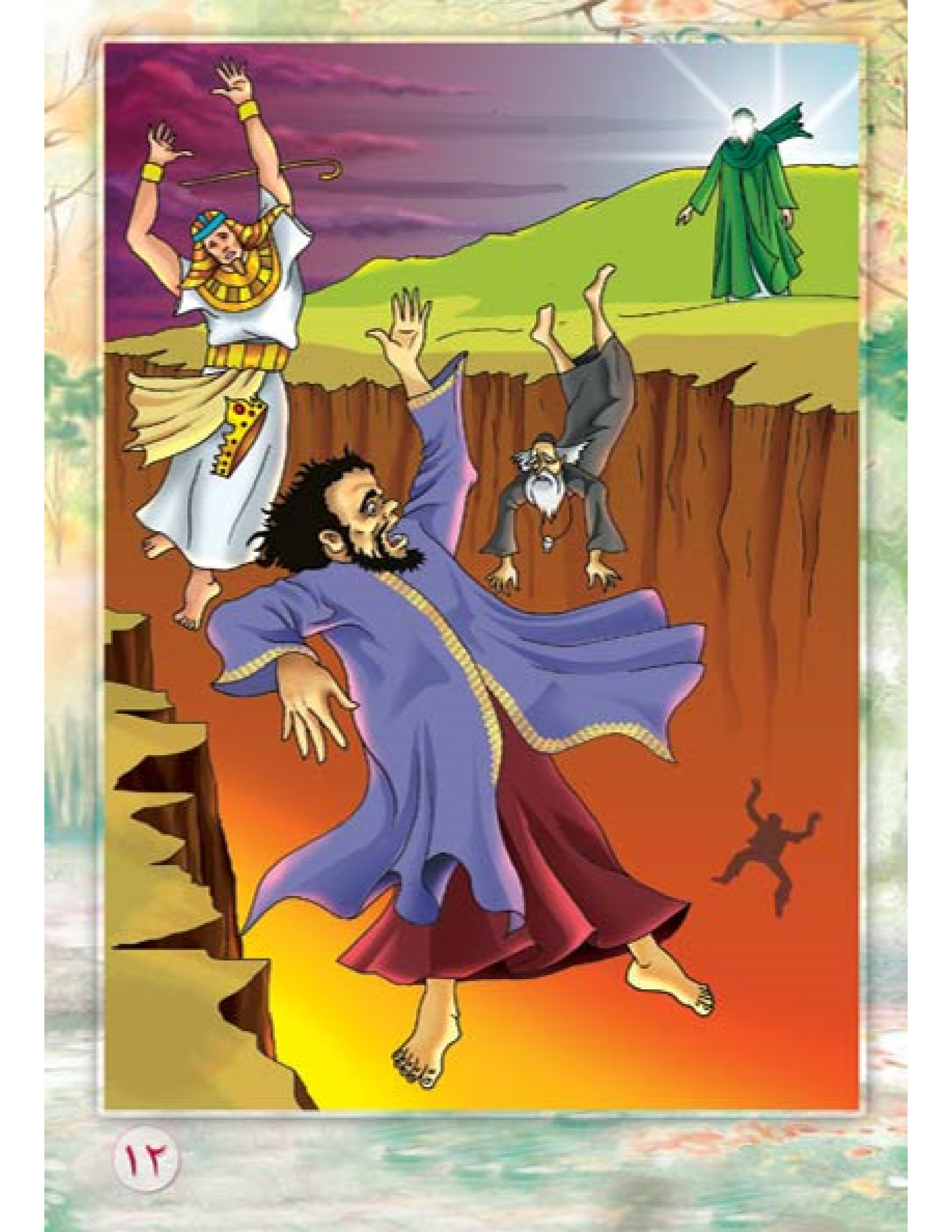
أحمد: هذا صحيح.

الخال: فلو أن هؤلاء وقفوا في يوم الحساب وقالوا:(رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).فماذا سيكون الجواب من الله؟

أحمد: حتماً سيكون جوابه اني أرسلت لكم رسلاً فكذبتم بهم.

الخال: هذا صحيح (وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) فلا يعذب الله سبحانه وتعالى الناس ولا يحاسبهم إلا بعد أن يقيم عليهم الحجة البالغة، إذن لا بد من وجود حجة يحتج بها الله على الخلائق. فاذا لم يرسل لنا رسولاً فلا يصح أن يحاسبنا ويعذبنا.

أحمد: أتقصد من قولك هذا بانه لا بد من وجود حجة يحتج بها على الخلائق.



الخال: صدقت يا أحمد، فلو كان هناك اثنان فقط على الارض فلا بد أن يكون أحدهم هو الحجة، ولو بقي واحد سيكون هو الحجة لكي لا يحتج أحد فيقول كنت على الارض وحيداً ولم ترسل لي رسولاً أو حجة يبين لي طريق عبادتك.

أحمد: وهل المقصود بالحجة هم الانبياء والرسل فقط؟

الخال: لا، وانما جميع من نَصَّبه الله لهذا المقام، فالانبياء والرسل والاوصياء والائمة هم حجج الله على الناس وأولهم النبي آدم﵇ وآخرهم الإمام المهدي﵇ فنحن نطلق عليه اسم (الحجة) لأنه حجة الله على العالمين وبه يحتج الله تعالى على خلقه يوم القيامة، والامام المهدي﵇ هو (حجة الله) ومسألة كونه مختفياً عن العيون لا يعيق من يريد البحث عنه فهو موجود ووجوده أمر ضروري وحتمي لبقائنا، كما أن الماء وجوده ضروري لحياة الكائنات على الارض، وهذا جواب صديقك.

أحمد: هذا ما أريده... لقد أعجبتني كثيراً يا خالي.

الخال: والآن عليك أن تستغل الوقت وتتمتع بهذه المناظر الجميلة.

أحمد: نعم يا أصدقائي بعد أن حصلت على الجواب من خالي زال عني الحزن وشكرته كثيراً على مساعدتي في حل المشكلة التي كانت تشغل بالي، وكانت إقامتي رائعة جداً خلال هذين اليومين في مزرعة خالي.

وحان الآن وقت الوداع إلى اللقاء في حلقة أخرى ومعلومة جديدة عن الإمام المهدي﵇.

